الفصل الثاني

هو وهي

أنا أكره التفرقة بين الجنسين كما يكرهها أي رجل أو امرأة. فالقوانين التي تمنع النساء من القيام بأعمال الرجال خاطئة. وأنا أعترف أنه حتى في عام 2006 مازالت التفرقة بين الرجال والنساء تسود في العالم. عندما كنت أقرأ كتب الأطفال لطفلتي الصغيرة كنت أجد نفسي مضطراً إلى تغيير كل الـ «هو» إلى «هي» لأن جميع الشخصيات القوية في القصص كانت من الذكور. مثل قصة: القط الذي يرتدي قبعة The Cat in the hat، الرجل الوطواط Bat man، ميكي ماوس، غوفي وحتى شخصيات (افتح ياسمسم) sesame street مثل (أنيس وبدر) و(الضفدع كامل) ووحش الكعك ـ كل الشخصيات الأساسية المحببة كانت من الذكور (تحت إضافة بعض الإناث لاحقاً) أولست متيقناً من جنس الطائر الكبير إلا أن ابنتي كانت تشير إليه بـ، «هو».

إنه عالم التفرقة بين الجنسين.

لكن أيعني ذلك أن تطبيق القوانين المقترحة من اليسار الديكتاتوري والحكومة الوحشية سيجعل الأمور أفضل؟ لا.

خرافة: مكتب الفرص المتساوية EEOC سيجعل أمريكا تفرق أقل بين الجنسين.

حقيقة: مكتب الفرص المتساوية يعذب الناس ويزيد ثراء المحامين.

هل ذهبت إلى المخزن التجاري سيرز Sears مؤخراً؟ اعلم أنك إذا ابتعت شيئاً من ذلك المكان فإن قسماً من نفودك سيذهب لدفع التسوية القضائية بين Sears والـ EEOC أي Equal Employment Opportuni.ty Comission. رفعت الـ EEOC

دعوى قضائية ضد Sears لأن هذا المخزن التجاري يحوي موظفين أكثر من الرجال يعملون في بيع أشياء مثل جزّارات العشب والأدوات الكهربائية. وبما أن الباعة يأخذون عمولة فإن الرجال كانوا يربحون أكثر لبيعهم تلك الأدوات الثخينة. قالت الحكومة إن التباين الواضح في أعداد الموظفين من الرجال والنساء كان هو الدليل على أن سيرز يفرق عمداً بين الجنسين.

أنكرت هيئة سيرز هذه التفرقة «لقد طلبنا من النساء العمل بتلك الأقسام ولكن عدداً قليلاً جداً منهن رضي ببيع أشياء مثل جزّارات العشب».

ألا يدرك محامو الدولة هذه المفاهيم البسيطة؟ للرجال والنساء اهتمامات مختلفة. إذا ذهبت إلى أي متجر من متاجر وول مارت Wal Mart ستجد الزبائن من النساء يتأملن الثياب بينما يذهب الرجال إلى قسم الخرداوات.

هذه هي حالنا وحسب حقيقة أن عدداً أكبر من الرجال يعملون في بيع جزّارات العشب وعدداً أكبر من النساء يعملن في بيع مستحضرات التجميل ليس تفرقة شريرة بين الجنسين تتطلب جيوشاً من محامي الحكومة.

لم تستطع الـ EEOC إيجاد امرأة في سيرز تشكو من أنها كانت ضحية للتفرقة بين الجنسين. فربح سيرز الدعوى. وذهبت كلفة القضية التي بلغت عشرين مليون دولار إلينا نحن الزبائن.

«شرطة التفرقة» المحلية تتطفل دائماً ففي نيو جرسي تضايقت «شرطة التفرقة» من بارات «ليلة السيدات» وهي بارات تقدم مشروبات مجانية للنساء لتشجيعهن على ارتيادها. في عام 2005 قررت دائرة الحقوق والسلامة العامة في نيو جرسي أن ليلة السيدات «تفرقة مخيفة».

ذلك لم يحصل بسبب اعتراض الرجال ففي بار غاليش في نيو جرسي كانت النساء تحصل على وجبات طعام مجانية أيام الثلاثاء. وأحب الرجال هذه الفكرة لأنها جلبت عدداً أكبر من النساء إلى البار. قال لنا أحد الزبائن: «كانت هذه طريقة رائعة للتعارف».

obeikandl.com

إلا أن رجلاً اعترض على كل ذلك واسمه جون ف بانز هاف John F. Banzhaf 3 III وكان يلقب بـ «أبي المراحيض المتساوية» ـ وهو لقب حمله باعتزاز. وهذا اللقب يعود إلى تهديده للأبنية الحكومية التي لا تبني مراحيض للنساء بعدد يفوق مراحيض الرجال. كانت حجة بانز هاف في دعواه أن النساء يقضين وقتاً أطول في المرحاض فإذا كان عدد المراحيض في البناء للرجال والنساء متساوياً فإن هذا يعني طوابير أطول من النساء أمام الحمام. قال بانز هاف لا يهم إذا كان مالك البناء قد فعل ذلك عن عمد أم لا «أي شيء له تأثير أو نتيجة، [في تفضيل] جنس على آخر هو أمر غير قانوني مقصوداً كان أم غير مقصود».

أليس أمراً رائعاً أن يسيطر شخص مثل بانز هاف على حياتنا؟ لا أحد يعلم على من سيرفع بانز هاف دعواه القادمة. إنه يدّرس حقوق الشأن العام في جامعة جورج واشنطن حيث يشجع طلابه على رفع الدعاوى. ويقول إن ذلك «مشروع جيد للصف». وكان المدعى عليهم يضطرون أن يبحثوا طويلاً عن محامين لهم، لكن هذا لم يزعج بانز هاف الذي يزعجه هو التفرقة بين الجنسين: لقد رفع طلابه دعوى على ليالي السيدات فمنعوها في مدينة واشنطن.

قال بانز هاف: «لا يصح أن تأخذ مالاً من الرجال أكثر من النساء. هذا هو القانون» إنه محق. فهذا غير قانوني ـ ولكن يجدر بنا أن نفكر في الكثير من قوانيننا السيئة. كانت ليلة السيدات تقليداً طويلاً ومفيداً إلا أن الناشطين ضد التفرقة نجحوا في منعها في أكثر من 12 ولاية.

قال أصحاب البارات إن ليلة السيدات لم تكن تفرقة. بل كانت تهدف إلى إرضاء الزبائن. قال فرانك سيمنت صاحب بار D'Junois في نيو جرسي إنه في البار «كان هناك دائماً رجال أكثر من النساء». ساوت ليالي السيدات النسبة بين الرجال والنساء وأحب الزبائن ذلك.

إذاً أحب الرجال والنساء ذلك؟ ياللأسف: المنظمون لنا بالمرصاد عندما وجهت دائرة عدم التفرقة في نيوجرسي قراراً ضد مالك البار كربتوس مورتوز اضطر إلى

إنهاء خمس وعشرين سنة من تقليد ليالي السيدات في باره. ولم يفهم كيف اعتبر أولئك البيروقراطيون ليالي السيدات تفرقة ضد الرجال لأن الرجال أحبوها.

إنه على حق بلا ريب. فالبارات لا تضطهد الرجال بل تعطيهم ما يريدون يحب الرجال الذهاب إلى بارات توجد فيها النساء وغالباً ما تحتاج النساء إلى سعر خاص يحفزهم على الذهاب إلى البار. لكن رئيس الحقوق المدنية في نيو جرسي فرانك فيسبا رباباليو J. Frank Vespa Papaleo رفض هذه الحجة وصرّح قائلاً: «ينبغي أن تؤدي أماكن الراحة والتسلية العامة أهدافها التجارية دون إثارة النزعات» مع قانون التفرقة. كما لاحظ أنه إذا كان الأمر يتعلق «بهدف حكومي أو سياسة اجتماعية» فإن ذلك موضوع مختلف.

آه. الآن فهمت. عندما تريد الحكومة أن تنفذ أمراً ما فإن مبدأ عدم التفرقة الذي يتضمنه دستور الولايات المتحدة حماية ضد عمل الحكومة ـ يمكن خرقه. ولكن عندما نريد أنا وأنت ممارسة حقوقنا في المزاملة الحرة والملكية الخاصة ـ التي يحميها الدستور الأمريكي نظرياً ـ يجب علينا الرضوخ.

إن شرطة التفرقة تعلم ما هو الأفضل لنا.

ولما كان الموظفون الحكوميون ينفقون أموالنا، وليس أموالهم، فإنهم سيبذلون أقصى جهد لتحقيق «المساواة». في عام 1994 أعلنت مدينة ميلواكي أن كل محقق طبي يجب أن يرتدي ربطة عنق. لقد أجرينا مقابلة مع باتريسيا مارتين وهي تحاول عقد ربطة عنقها وكانت تبدو متعبة وقالت: «أشعر أنني أرتدي بذلة هالووين وأنا أحاول أن أبدو كرجل».

إن وظيفة باتريسيا هي الذهاب إلى مسرح الجريمة وجمع الأدلة الشرعية ولقد فُرض عليها الزي الخاص عندما قرر رئيسها جفري جينتزن Jentzen أن يرتدي المحققون العاملون معه ـ من الرجال والنساء ـ أزياءً رسمية وهذا يعني سترات وربطات عنق.

في البداية عندما فُرض ذلك على الرجال فقط اعترضوا قائلين «ليس عدلاً» «إنها تفرقة» ورفع ناديهم شكوى وفازوا.

فأعلن جينتز Jentezen «يجب على الجميع ارتداء ربطات العنق».

ثم عينت النساء محاميات لرفع دعوى، وطالبن بأن يدفع لهن أموالاً لقاء الأضرار التي تكبدنها من جرّاء إجبارهن على ارتداء ربطات العنق. عندما يرفع محام دعوى فإن ذلك يعني ضمان عمل على الأقل لمحاميين اثنين آخرين. عين مكتب الرقابة الطبية أغلى شركة محاماة في ميلواكي للمدافعة عن سياسة ربطات العنق. لقد بدا أحد محاميه وهو جيم سكوت، خجلاً بعض الشيء من هذه الدعوى. وقال لنا: «قبل أن ننتهي سنكون قد أنفقنا عشرات آلاف الدولارات».

وهي دولارات دافعي الضرائب! لقد أجريت مقابلة مع المراقب الطبي جيتنز.

ستوسل: أترتدي دائماً ربطة عنق؟

جيتنز: أرتدي دائماً ربطة عنق.

ستوسل: (سحبتُ صورة) هذه صورتك في مسرح جريمة جيفري داهمر وأنت لا ترتدي ربطة عنق.

جيتنز: أُخذت هذه الصورة في عام 1991 أنت محق لم أضع ربطة عنق عندها.

ستوسل: لكنك تقول إنها ملزمة من أجل السلوك المهني.

جيتنز: منذ عام 1994 أصبحت كذلك.

ستوسل: يقول المحامي إن ذلك يكلف دافعي الضرائب عشرات آلاف الدولارات. أيستحق الأمر ذلك؟

جيتنز: أظن أن الجواب نعم.

أعتقد أن الجواب هو.. أخرج الرفش للتنقيب.

بعد أسبوع من بث برنامجي لقصة سياسة ربطة العنق عدل مكتب الرقابة الطبية في ميلواكي هذه السياسة. إلا أن نهاية هذه القصة لم تكن نهاية سعيدة. فُصلت باتريسيا مارتين لاحقاً من عملها. وقالت إن ذلك كان فعلاً انتقامياً لاشتراكها في برنامجنا.

obeikandl.com

خرافة: الدعاوى القضائية التي يرفعها محامو حقوق المرأة تحارب التفرقة بين الجنسين.

حقيقة: الدعاوى القضائية التي يرفعها محامو حقوق المرأة تزيد محامين آخرين ثراءً.

أنت تدفع لمحامي حقوق المرأة عندما يقدم أطفالك فحوص الـ SAT.

يفلح الأولاد الذكور أكثر من البنات في هذه الفحوص وخاصة في الرياضيات لذلك ادعى محامون من الـ ACLU أن هذه الفحوص غير حيادية وتحيز ضد البنات فلا يأخذن حصتهن العادلة من منح الاستحقاق الوطنية National Merit Scholorships. فشل محامو الـ ACLU بتوضيح أي عيب أو خلل في تلك الفحوص، إلا أنهم قدموا العديد من الاقتراحات حول طرق لتعويض البنات مثل إعادة كتابة الفحوص، إضافة العلامات للبنات، تقسيم المنح بالتساوي بين الصبيان والبنات دون اعتبار الاستحقاق، أو/ وإضافة ملايين الدولارات إلى منح مخصصة للنساء كل سنة.

لن يدعموا «الاختلاف» وحتى الآن تم تعديل فحوص الـ SAT بإضافة فحوص سلسلة للبنات ولكن بعض المحامين مازالوا يعترضون على ذلك. لن يرتاح محامو الدفاع ضد التفرقة حتى يتم إلغاء التفاوت بين الأجناس، الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية والعروق من كل جوانب الحياة.

قالت لي المحامية الناشطة غلوريا آلرد Gloria Allred إننا نحتاج إلى المزيد من الدعاوى القضائية. لقد رفعت هي وبانز هاف الكثير من الدعاوى القضائية ضد مخازن الملابس التي تتقاضى من الرجال أسعاراً أقل من النساء لتعديل الملابس المبتاعة وكذلك ضد أماكن التنظيف الجاف التي تتقاضى أسعاراً أكبر لتنظيف قمصان النساء. سرعان ماغير أصحاب أماكن التنظيف الجاف الهلعون أسعارهم وجعلوها متساوية إلا أنهم أسروا إلي أنهم يفضلون أن يكون ثمن تنظيف ثياب النساء

أكبر لأنه يحتاج وقتاً أطول. فقمصان النساء تصنع من أقمشة وهيئات وأحجام متعددة وهذا يتطلب آلات ومواد مختلفة بينما تنظف قمصان الرجال كلها في آلة واحدة. وقال لنا أيضاً أصحاب أمكنة التنظيف الجاف إن «النساء متطلبات أكثر» إذ إن حاستا اللمس والرؤية عندهن أقوى من الرجال. «إنهن يرين البقعة ـ الرجال لا يرون البقع» هناك في الواقع، فروق بين الرجال والنساء.

عندما قلت لغلوريا الرد إن أصحاب أمكنة التنظيف الجاف يمارسون عملهم بذكاء قالت إنني مخطئ: «أنا أشم رائحة التفرقة أكثر منك».

أجل ومحامو التفرقة يشمون رائحتها طوال الوقت. في إحدى السنوات رفع طلاب جون بانز هاف شكوى إلى جماعة حقوق الإنسان ضد صالونات تصفيف الشعر التي تتقاضى أموالاً أكثر من النساء. أهذا خرق لحقوق الإنسان؟!

تقاضي أموالٍ أكثر من النساء لقص الشعر هو تسوية طبيعية للفروق الحقيقة بين الجنسين: الاعتناء بشعر النساء يأخذ وقتاً أطول. وهذه ليست الحال دائماً وإنما غالباً ما يكون الأمر كذلك مما يبرر ضرورة اختلاف الأسعار. لا تثمن صالونات الحلاقة عملها لإيذاء النساء ولكن تثمنه بناءً على الوقت الذي يأخذه تصفيف شعر الزبائن من النساء. ولو كانت تلك الأسعار غير عادلة لعاقبتهم السوق الحرة فكم ترتاد النساء تلك الصالونات.

وعلى العكس إذا طالبت الحكومات الغبية بأسعار متساوية للنساء والرجال فإن ذلك سيؤذي النساء لأن بعض الصالونات ستغلق أبوابها في وجه النساء. وعندما يرفع طلاب بانز هاف الدعاوى القضائية فإن ذلك سيؤذي النساء والرجال معاً إذ ستضطر الصالونات إلى تعيين المحامين ودفع أتعابهم وتلك الكلفة ستزيد من الأسعار التي يدفعها الزبائن. سيكلف المحامون أكثر من ألف قصة شعر.

لكن بانز هاف وطلابه يرون الخير فقط في الدعاوى القضائية.

ستوسل: يجب على صالونات الحلاقة الآن تعيين المحامين.

obeikandi.com

جون بانز هاف: تستطيع الصالونات تعيين المحاميين وسيحاولون إما فردياً أو جماعياً أن يجادلوا محامينا في جلسات المحكمة لكن القانون واضح جداً وينص على أنك لا تستطيع أن تبرر اختلاف الأسعار بين النساء والرجال حتى لو برهنت أن النساء يكلفنك أكثر.

ستوسل: حتى ولو أن شعر النساء في الحقيقة يأخذ وقتاً أكثر للقص يُعدُّ ذلك غير شرعي؟!

ياسمين تيرادو: (إحدى طالبات الحقوق)، نعم إن الأمر بسيط وصاف. لا يمكنك طلب سعر أكبر لنفس الخدمة التي تقدمها.

ستوسل: ألا توجد استثناءات؟

ياسمين تيرادو: كلا إلا إذا أفلست.

ستوسل: إذاً الطريقة الوحيدة لإثبات ذلك هي الإفلاس.

ياسمين تيرادو: هذا ما ينص عليه القانون.

هذا قانون المحامين الرعاع: سنجبر عملك أن يوافق مفهومنا للعالم.. حتى ولو تسبب ذلك في إفلاسك.

خرافة: الرجال والنساء متماثلون فيما عدا الفروق الجسدية.

حقيقة: هناك فروق ـ فروق عديدة.

عندما كنت طالباً في جامعة برنستون علمني أساتذتي أن التفرقة بين الجنسين هي التي أدت إلى تفوق الرجال وكثرتهم في مجالات العلم والأعمال والرياضة.

قالوا لي تأمل في ذلك: لسنوات عديدة منع الرجال الطغاة النساء من العمل أو من حق الانتخاب ومن الملكية الخاصة. والآن تلاشت تلك القوانين إلا أن آثارها لم تندثر. مازالت التفرقة الواضحة بين الجنسين تمنع بعض النساء من النجاح.

أعلن الناشطون في الدفاع عن المساواة بين الجنسين أنه لما كان الرجال والنساء متساويين فإنه من غير الطبيعي أن تمضي النساء وقتاً أكبر في التربية بينما يمضي

obeikandl.com

الرجال وقتاً أكبر في الرياضة. الخلل في التوازن هو زيف ثقافي وسنحظى بالمساواة التامة إذا توقفنا تماماً عن التفرقة بين الجنسين. لقد صدقت أساتذتي إلا أن ذلك كان هراء واليوم هناك الكثير من الأدلة على ذلك.

كانت جون راينيش June Reinisch، وهي المدير السابق لمعهد كينزي في جامعة انديانا، كانت واحدة من العديد من الباحثين الذين أخبرونا أن بعض الفروق بين الجنسين خلقية متأصلة. فحتى الأطفال حديثو الولادة (الرضّع) يتصرفون بشكل مختلف حسب الجنس. قالت لي: «الذكور [يرتكسون] أكثر من الإناث. إذا نفخت الهواء على بطونهم فإنهم يجفلون أكثر من الإناث» كما قالت لي: إن الإناث من الرضع يستخدمن أفواههن بطريقة إيقاعية مميزة «يمصمصن ألسنتهم ويحركن شفاههن أكثر من الرضع الذكور».

لم يخضع الرضع إلى أفكار المجتمع المسبقة حول الجنسين ـ لقد أبدوا اختلافاً منذ الولادة.

هذا ليس أمراً سيئاً ولا يعني أن النساء لا يستطعن أن يترأسن الشركات ولا يصبحن مهندسات أو أن الرجال لا يستطيعون أن يربوا الأطفال أو يدّرسون في المدارس. ذلك يعني أن عدداً أكبر من الرجال يفضلون العمل بالهندسة وعدداً أكبر من النساء يفضلن البقاء في المنزل مع الأولاد وعدداً أكبر من الرجال يفضلون التضحية بالعائلة من أجل النقود وعدداً أكبر من النساء يمتلكن مهارة في التعبير بالكلمات.

الاختلاف لا يعني أن أحد الفريقين هو الأفضل. بالنظر إلى قوة الرجال ومهاراتهم بالهندسة الفراغية لا غرو أن يكون معظم المهندسين والرياضين من الرجال (طالما لا تمنع الحكومة النساء من تلك الأعمال). وبالنظر إلى مهارات النساء المتفوقة في التعبير بالكلمات والتعامل مع الناس (كثير من الأبحاث تثبت ذلك). لا غرو أن يكون معظم المدرسين وعلماء النفس والصيادلة ووكلاء العقارات من النساء. لندع الكل يعمل ما يحب وما يبذ به.

من الأفضل التصرف وفقاً لحقيقة الواقع وعدم التصرف وفقاً لفكرة شخص ما حول ما يجب أن تكون الحقيقة. والحقيقة هي أننا مختلفون.

obeikandl.com

«لا!» تقول المدافعات عن حقوق المرأة والمساواة بين الجنسين.

تصر الهيئات الثقافية على رؤية النساء طبقةً مظلومة من الضحايا مهددة دائماً بالاستبعاد وترفض تلك الهيئات الاعتراف بأية فروق بين الجنسين أو النظر إلى الدلائل التي تثبت ذلك. بل إنها لا تريد إثارة تلك المواضيع قط.

عندما تكلم رئيس جامعة هارفرد لورانس سمرز Lawrence Summers في مؤتمر أكاديمي حول النساء والأقليات، اقترح أن سبب قلة عمل النساء في المناصب العليا في العلوم يعود إلى التفرقة ومتطلبات الحياة العائلية والفروق الخلقية بين الرجال والنساء. ودعى إلى المزيد من الأبحاث في هذه المواضيع.

وثار الغضب العارم. غادر أحد أساتذة العلوم القاعة. ونشرت جريدة النيويورك تايمز قصصاً لا تنهي حول سخط النساء على ملاحظات سمرز.

أدان أعضاء الهيئة التدريسية في هارفرد سمرز لقوله هذا. اعتذر سمرز. اعتذر عدة مرات عما قاله.

هذه هي الرقابة الخانقة المقرفة. أمر محزن أن يذعن رئيس أقدم جامعة في أمريكا لذاك الإحراج المتعمد فيعتذر.

أنا أفهم شعوره. لقد أمضيت حياتي العملية في وسائل الإعلام التي تسير وفق التيار العام. عندما يؤمن الجميع من حولك بأمور مثل أننا نحتاج إلى رعاية صحة وطنية وأن الرأسمالية تضر أكثر مما تنفع وأننا نميز ضد النساء ونمنعهم من التقدم يصبح من الصعب العراك ضد ذلك والتزام الصمت هو الأسهل.

لكن لا يجب على رؤوساء الجامعات السكوت ولم يكن على سمرز الاعتذار.

خارج النطاق الأكاديمي وحلقات النخبة من المهووسين فإن الفروق بين الجنسين هي ببساطة حقيقة واقعية.

ولهذا السبب يفضل القضاة الأمهات في قضايا الوصاية على الطفل. إذ إنهم يفترضون أن وصاية الأم على الطفل أمر أفضل للطفل. يدل قانون التطور والخبرة

obeikandl.com

كما تدل دراسات متعددة على أن النساء يصرفن وقتاً أكثر من الرجال بالاهتمام بالأطفال وتتميز علاقتهم بأطفالهن بالرعاية والحميمية. والآن عندما بدأ الرجال يعترضون ويقولون إن تفضيل النساء في قضايا الوصاية أمر غير عادل تطورت زمالة غريبة بين محامي حقوق الرجال والمدافعين عن حقوق المرأة مثل غلوريا ستاينم Gloria Steinem التي تقول إن النساء والرجال متساوون تماماً.

لقد ظننت أن ستاينم التي كانت من قبل أحد مثلي العليا، لن تنكر كل العلوم الحديثة المتعلقة بالجنسين. ظننت أنها ستعترف أن ثمة فروق. كنت مخطئاً. عندما أجريت المقابلة معها كانت جافة وباردة. بعد أن أنكرتْ أن الرجال يظهرون اهتماماً أكبر بالمعارك والرياضة وأنهم أشد عدوانية ويخرقون القوانين أكثر من النسوة جربتُ معها طريقة أخرى إذ بدأت أشير إلى المميزات والأفضليات (الحيوية) التي تتفوق بها النساء.

ستوسل: أليست النساء بشكل عام مربيات أفضل.

غلوريا ساتينم: لا! إلى السؤال الآخر.

يالغرابة ذلك الإنكار.

واستخدام سلطة الحكومة لغرض إلغاء الفروق بين الجنسين أمر تخريبي.

قالت لي غلوريا آلرد إنها أينما تجد فروقاً سترفع الدعاوى إلى أن «تنتصر» النساء.

ستوسل: لعل النساء تختلف من الناحية البيولوجية! لم رفع الدعاوى من أجل ذلك؟ نحن جميعاً ندفع ثمن دعاويك القضائية.

غلوريا آلرد: للنساء الحق في أن يغضبن، لهن الحق أيضاً في الذهاب إلى المحكمة والمطالبة بحقوقهن، لهن الحق في أن ينتخبن لشغل المناصب الحكومية وفي أن يشرّعن قوانين عامة لا تحرمهن من حقوقهن!

ستوسل: وماذا سيحصل إذا لم ينتخبن، هل سترفعين دعوى قضائية للمطالبة بانتخابهن؟

obeikandl.com

غلوريا آلرد: أظن أن علينا فعل كا ما بوسعنا وكل ما هو ضروري وملائم لحماية حقوقنا وحقوق بناتنا.

وأنا أيضاً أريد حماية حقوق ابنتي ولكن هل يجب أن تتساوى نتائج الانتخابات بين الرجال والنساء؟ هل يجب عليها أن ترفع دعوى قضائية إذا خسرت النساء؟

يريد محامو الدفاع عن المساواة إجبار الناس على التصرف بالطريقة التي يختارونها هم (أي المحامون) والمهندسون الاجتماعيون. يحق لهم ترويج أفكارهم الغبية. ولكن من المؤسف أنهم لكونهم يملكون شهادات في الحقوق فإنهم يستطيعون استخدام القوة، ويجعلوننا نساعدهم فتدفع أموالاً لنحقق أهدافهم.

في هذه الأيام لا تتعلق أهدافهم بتحقيق التساوي في الفرص وإنما التساوي في النتائج. تُحث النساء على فعل نفس الأعمال التي يقوم بها الرجال سواء أحببن ذلك أم لا.

انظر إلى الرياضة.

خرافة: يجعل Title lx الرياضة التنافسية (العنيفة) عادلة تجاه البنات.

حقيقة: يساعد Title lx المحامين ويؤذي الصبيان.

عندما أتابع الرياضة أجد عدد الرجال أكثر من النساء وذلك في أرض الملعب أو على المدرجات أيضاً. قالت لي دونا لوبيانو رئيسة مؤسسة رياضة النساء إن السبب هو سنوات من التفرقة بين الجنسين.

ستوسل: أيماثل عدد النساء اللاتي يرغبن في لعب الرياضة عدد الرجال؟

دونا لوبيانو: نعم.

ستوسل: ألا تشكّين في ذلك؟

دونا لوبيانو: لا أشك في ذلك.

ستوسل: أتحب النساء الركض والاصطدام بالأشخاص تماماً مثلما يحب الذكور ذلك؟

دونا لوبيانو: إذا بنيت فيهم الرغبة سيفعلن ذلك.

obeikandl.com

لبناء تلك الرغبة أقر مجلس الكونغرس قانون: «Title lx» وبدا معقولاً جداً. «لا يمكن التحيز في أي برنامج تعليمي ضد أي شخص في الولايات المتحدة الأمريكية وفقاً للجنس» من يمكنه أن يجادل في ذلك؟ يفترض أن يعطي هذا القانون ذو النية الحسنة البنات رسالة بأن قيمتهن في أرض الملاعب مثل قيمة الصبيان تماماً.

ولكن كالمعتاد كانت لهذا القانون نتائج مؤسفة. عندما أرادت جامعة براون الاقتصاد في النفقات عن طريق إيقاف أربع فرق رياضية اثنتان من فرق الرجال واثنتان من فرق النساء اعترض الرياضيون ورفعوا دعوى. قالت لنا أيلين روشيو Eileen Rocchio وهي رياضية سابقة في جامعة براون «يجب أن تعامل النساء على قدم المساواة ولم تكن أعداد الرياضين في براون متساوية!».

تحت قانون Title k يفترض أن تلائم نسبة الرياضيات الإناث نسبة الطالبات في الجامعة. إلا أن هذا الطلب سبب مشكلات عديدة للإداريين في براون: مهما توسلوا إلى الطالبات من أجل تجربة الفرق الرياضية مهما شجعوهن على أخذ دروس المبارزة بالسلاح الأبيض، والهوكي وكرة السلة النسائية بقي عدد النساء المهتمات بالرياضة أقل من الرجال. وتعتبر براون من أكثر الجامعات مجاراة للتيار العام وحرصاً على المساواة ولكن حتى فيها ارتطم مبدأ المساواة بين الجنسين بحاجز عدم الاهتمام. أيستحق ذلك العقاب؟ أهذا خرق للقانون؟

لم يهم أن جامعة براون كانت قد وسعت فرقها الرياضية النسائية حتى غدت تشمل أكبر عدد من الفرق الرياضية النسائية في أية جامعة أخرى في أمريكا.

ما كان يهم هو أن عدداً أكبر من الرياضين فيها كانوا من الذكور. وهذا لا يجوز أليس كذلك؟ بعد أن رفعت دعوى Title lx أُمرت جامعة براون بإنشاء ثلاث فرق رياضية جديدة للنساء «ستعتبر الجامعات الآخرى من ذلك» قالت أيلن روشيو:

يجدر بهم ذلك وإن لم يفعلوا سيأخذ المحامون كل أموالهم.

إن إنشاء فرق رياضية جديدة مكلف. أضف الكلفة العادية للبدء من الزي الموحد والتجهيزات والملعب إلى دعاوى Title lx وتكاليف المحققين فإلى أين يقود ذلك الرياضة في الجامعة؟ ستذعن الهيئات الرياضية إلى تلك القوانين التشريعية وتحاول خفض التكاليف الباهظة بحل رياضة الرجال. ألغت جامعة برنستون وجامعة نوتردام منتخب المصارعة وألغت جامعة بروفيدانس كرة السلة للرجال والتنس والغولف. ألغت جامعة VCLA برنامج السباحة والغطس للرجال هذا البرنامج الذي جلب ستة عشر ميدالية ذهبية لأمريكا في الألعاب الأولمبية.

«هذا ليس جيداً بالنسبة للشباب» قال لي مدرب المصارعة ليوكوشر Leo Kocher من الاتحاد الوطني للانصاف الرياضي «نحن نرتكب فعلاً شنيعاً تجاه الرجال. كأننا نقول لهم ستعاقبون لكونكم تهتمون بالرياضة أكثر من النساء. وهذا أمر خاطئ. إذ فقدنا في السنوات الخمس الأخيرة 10 بالمئة من رياضيينا الرجال هذا يعني 20.000 رجلاً».

ولم تقتصر التأثيرات غير المقصودة وغير العادلة لـ Title lx على الجامعات فقط إذ رفعت شرطة التفرقة الدعاوى على المدارس أيضاً. في مدرسة مريت أيلند هاي في فلوريدا كان ملعب البيسبول للصبيان أجمل من ملعب بيسبول الفتيات.

كان ملعب الصبيان مزوداً بالأضواء والمدرجات ولوحات عرض النتائج. ولم يكن ذلك لأن المدرسة أنفقت أموالاً أكثر على فريق الصبيان فلقد أعطت المدرسة كمية من النقود متماثلة تماماً لكل من الفريقين إلا أن فريق الصبيان حظي بممولين أقاموا التعديلات على الملعب كما تطوع آباؤهم ببناء المدرجات ولوحات العرض.

ثم اهتموا بالعشب «كانوا يأتون إلى هنا في أيام عطلة الأسبوع وفي الليل» قال لي محامي مجلس المدرسة «كانوا يجثون على ركبهم وأياديهم ويقطعون الأعشاب الضارة من أرض ملعب البيسبول» ولكن مع أن الصبيان وآباءهم قاموا بكل ذلك الجهد الإضافي أخبرت المحكمة المدرسة أنه حسب قانون Title lx لا يمكن للملعب الصبيان أن يكون أفضل من ملعب الفتيات.

obeikandl.com

رفعت محامية الحقوق المدنية ليزا تيتيغ Lisa Tietig دعوى لإجبار مجلس المدرسة بالحد مما يعطيه الآباء لملعب الصبيان.

ليزا تيتيغ: من واجبهم تحديد التبرعات الخاصة حتى تعطى بشكل عادل. وإذا كان ذلك يعني...

ستوسل: أيجب على مجلس المدرسة أن يقول للآباء لمن يعطون المساعدات؟

ليزا تيتيغ: يمكنه أن يقول «لقد تبرعتم بهذه النقود ولكن لن يمكن استخدامها حتى تحصل الفتيات على مبلغ مماثل».

ستوسل: أهذا أمر جيد؟

ليزا تيتيغ: بالطبع بالطبع. هذه هي الطريقة الوحيدة لتحقيق المساواة في الملاعب الرياضية. اقترح مجلس المدرسة المدهوش هذا الحل: سينتزعون اللوحات العارضة والمقصات وسيغطون المدرجات ولن يسمحوا لأحد بالجلوس عليها. سيزيل ذلك الأشياء الجيدة التي تطوع الصبيان وآباؤهم لفعلها ويحقق المساواة. ياللخسارة.

لكن ذلك لم يزعج محامية الحقوق المدنية قالت ليزا تيتيغ «من واجبهم أن يفعلوا ذلك» «إنه القانون ولا يهم إن كانت لديهم النقود».

هذا هو منطق المحامي: لا يهم إن كانت لدى المدرسة النقود لكنني لاحظت أن المحامية بدت متلهفة للحصول على النقود لنفسها لقد قرر المحامون ذوو الأثواب (وندعوهم القضاة) أن المحامين يستحقون أجراً أكبر إذا فازوا بدعوى قضائية تتعلق بالحقوق المدنية. وهذا يفترض أن يكون حافزاً لجعلهم يقومون «بخدمة الشعب» هذا يعني إذا ما فازت ليزا تيتيغ بالقضية فإنها ستحصل لا على أجرها المعتاد 150 بالساعة بل على 900 بالساعة.

ستوسل: هل لديك حافز يجعلك تواصلين تحري الظلم وترفعين الدعاوى؟

ليزا تيتيغ: نعم تطبيق القانون.

ستوسل: وهل هذا أمر جيد؟

ليزا تيتيغ: بالطبع.

obeikandi.com

إنه أمر جيد لها وليس لطلاب المدرسة.

انحاز القاضي إلى جانب المحامية تيتيغ يجب أن تكون ملاعب كلا الجنسين متكافئة ولا يهم من أين تأتي النقود. وحتى الإشارات يجب أن تكون متماثلة تعلم مدرب البيسبول تشك غولد فارب في مدرسة ميريث هاي درسه بقسوة:

المدرب تشك غولد فارب: لقد حصلت على ممول لوضع لافتة كتب عليها «وطن الجياد» ورسم عليها جواداً يلوح بخفاش إلا أن القانون يقضي بأن ذلك غير عادل من أجل المساواة بين الجنسين.

ستوسل: لقد أمر القاضي بطلاء تلك اللوحة حتى تبدو فارغة ـ شكلها هذا يبدو سخيفاً.

المدرب تشك غولد فارب: نعم سخيف بالفعل. إنها لوحة فارغة. تبدو كأنها شاشة سينما. وكأننا في مسرح ننظر إلى الشاشة.

كان ذلك مضحكاً لو لم يكن مكلفاً. رفعت تيتيغ الدعاوي على عشرة مدارس ثانوية في ميريث إيلاند. قلل كل دولار مصروف على الدعاوي من النقود المصروفة على الملاعب. وكان بالإمكان بناء عدة ملاعب بيسبول بالنقود التي أنفقت على المحاميين.

أمر رائع أن يجعل الناشطون في تلك القضايا الناس يعون وجود التفرقة بين الجنسين ويشجعون النساء على لعب الرياضة. لدينا الآن أعداد قياسية من الفتيات اللاتي يملأن ملاعب كرة القدم وكرة السلة. ولقد دربتُ بنفسي فريق الكرة الطائرة من النساء كما دربت فريق كرة القدم للفتيات أريد لابنتي أن تحظى بكل الفرص التي ينعم بها ابني.

لكن هذه هي حال الآباء جميعاً. لم نكن نحتاج إلى Title lx وإلى المحامين المفزعين لإجبار المدارس على تقديم حصص رياضية أكثر للفتيات. لأن ذلك كان سيحصل بشكل طبيعي عندما وعى الآباء والمدرسون والإداريون وجود التفرقة بين الجنسين وهبّوا لإصلاحها.

obeikandi.com

من السخف المطالبة بمشاركة متساوية تماماً من الجنسين. مهما تقوله المدافعات عن حقوق المرأة يبقى عدد الفتيات المهتمات بالرياضة أقل من عدد الصبيان. ليس من العدل إيذاء الصبيان ومعاقبة من يدفعون الضرائب من أجل تحقيق مساواة تامة.

الرجال والنساء مختلفون. كما قال لي ليو كوتشر Leo Kocher «إذا عرّفت التفرقة بأنها عدم تساوي أعداد الرجال والنساء في الأعمال ستجد عندها التفرقة منتشرة في كل مكان في هذا المجتمع لأن الرجال والنساء لا يسهمون بكل الأعمال بأعداد متساوية تماماً».

في المدارس تكثر أعداد الفتيات في الكورال (الغناء الجماعي) ومجلس الطلاب والعمل على الكتاب السنوي. كذلك لا تحوي صفوف الرقص على عدد من الصبيان يماثل الفتيات رغم محاولات تشجيعهم للالتحاق بهذه الصفوف. إذا قبلنا ادعاءات الناشطين في قضايا التفرقة بأن سبب تفاوت الأعداد ناجم عن التفرقة بين الجنسين فإن الدعاوي القضائية ستستمر حتى يجني المحامون كل أموالنا. وكل حرياتنا أيضاً.

خرافة: تكسب النساء نقوداً أقل من الرجال عند ممارسة العمل نفسه.
حقيقة: تكسب النساء أقل لأن أهدافهن تختلف عن الرجال.

وقف السياسيون أمام مبنى الكابيتول في واشنطن (حيث يجتمع الكونغرس) ووجهوا الكاميرات وصرخوا باحتجاج حول «النساء الضحايا».

سناتور توم هاركين: من ينظف غرفنا في الفنادق والنزل؟ النساء!
سناتور هيلاري كلينتون: يجب أن نضمن أن يعامل أصحاب الأعمال النساء والرجال بمساواة!

كان السناتور هاركي وسناتور كلينتون يشكون من «فرق الآجر» وحقيقة أن النساء يكسبن 78.5 سنتاً مقابل كل دولار يكسبه الرجال. وقال السياسيون المحتشدون إن

فرق الأجر هذا ناجم عن التفرقة بين الجنسين. صرخت عضوة الكونغرس روزا دولاورو Rosa Delauro «مهما بذلت النساء جهدهن في العمل ومهما أنجزن وتقدمن في مهنهن وشهاداتهن لن يكسبن أجراً يماثل أجر الرجال».

هذا ما يعتقده معظم الناس. بعد مظاهرة الاحتجاج تلك ذهبتُ إلى برنامج توني دانزا Tony Danza Show وسألت الجمهور في الستيديو: في نفس الوظيفة ونفس العمل من أجره أكبر الرجل أم المرأة؟».

صرخ الجميع «الرجل!».

لو كان ذلك حقيقياً لكان أصحاب الأعمال يرتكبن تفرقة شنيعة بين الجنسين.

لكن أهذا معقول؟ لو علم أصحاب الأعمال أن النساء يتقاضين أجوراً أقل للقيام بنفس الأعمال التي يقوم بها الرجال لاستخدموا النساء فقط. من الغباء عندئذ توظيف الرجال.

وأخيراً وجد وارن فاريل Warren Farrell التفسير. لعقود مضت كان فاريل من الرجال القلائل الذين اشتركوا في مظاهرات لمساندة المرأة إذ كان يذهب بصحبة كلوريا ستاينم ونساء آخريات. وكان هو الرجل الوحيد الذي انتخب ثلاث مرات لعضوية مجلس المنظمة الوطنية للنساء. قال لي: «كنت أضع دبوس زينة كتب عليه 59 سنتاً للاحتجاج على أن النساء كن يكسبن 59 سنتاً [الآن 78.5] مقابل كل دولار يكسبه الرجال لنفس العمل» ثم جاءه الوحي فجأة.

وارن فاريل: سألت نفسي ذات يوم إذا كان الرجال يكسبون دولاراً يجدر بي أن أنشئ شركة تعمل فيها النساء فقط وتنتج منتوجات بخمسة وتسعين سنتاً ينتجها الرجال بدولار.

ستوسل: كنت ستصبح غنياً!

وارن فاريل: نعم كنت سأصبح غنياً! [هذا ما ظننت] هناك أمر خاطئ إذن في الإحصائيات.

openkandil.com

أمضى فاريل بعد ذلك خمس عشرة سنة في مراجعة بيانات الإحصائيات السكانية الدورية أو دراسات أخرى. فوجد أن فرق الأجر لم ينجم عن التفرقة بين الجنسين وإنما عن استعداد الرجال للعمل في نوع خاص من الوظائف.

ووضح ذلك الأمر في محاضراته وخطبه، إذ كان يسأل الحضور مثلاً أن يقف منهم من يتحمل العمل لأكثر من أربعين ساعة بالأسبوع أو أن يقف من يستطيع «العمل في حقل متعرضاً للرياح والمطر والثلج لمدة سنتين على الأقل» بل كان سيعترض أعمالاً أكثر مشقة وخطورة.

وفي كل مرة كان القسم الأكبر من الواقفين رجالاً «لهذا يكسب الرجال أكثر» قال فاريل. نحن نقبل وظائف تتطلب ساعات طويلة من العمل، ووقتاً أطول في المواصلات وخطورات كبيرة وسفرات متعددة هذه الوظائف أجرها أكبر لأنها تتطلب وقتاً أكثر وقلة من الناس ترغب بها.

ليس السبب هو التفرقة وإنما العرض والطلب. أجر النساء أقل لأنهن يرغبن بأنواع مختلفة من الأعمال.

وارن فاريل: قالت النساء أنفسهن إنهن لا يملكن المرونة للقبول بأية شروط وظيفية. قال الرجال إن ما يهمهم بالدرجة الأولى هو الأجر. تقول النساء: هل أريد المزيد من المال أم المزيد من الوقت؟ وكن ذكيات لاختيار المزيد من الوقت. ولهذا فإن النساء يحافظن على توازن أكبر في الحياة. يجب على الرجال التعلم من النساء.

أتت لحظة المواجهة. هذه هي أمتع جزء من برنامج التلفاز ـ وفيها تجلب لشخص ما حقائق تتنافى مع ما قاله وتشاهد كيف يتصرف من سأواجه في هذه القصة؟ معظم الناس في أمريكا يؤمنون أن فرق الأجر ينجم عن التفرقة بين الجنسين هل يجب أن أخاطب الجميع؟ طلبت مواجهة السناتور كلنتون فرفضت. فطلبت من مارثا بورك Martha Burke رئيسة المجلس الوطني لمنظمة النساء. كانت قد كتبت كتاباً حول التفرقة وقادت المحتجين الصاخبين ضد التفرقة في نادي الغولف في

obeikandi.com

جورجيا الذي كان يستضيف الشخصيات المهمة ظننت أن حجج فاريل ستهدئها. لكنني كنت مخطئاً.

ستوسل: إذا كانت النساء تقوم بنفس عمل الرجال ولكن بكلفة أقل بـ 25 بالمئة فلماذا يوّظف أي صاحب عمل رجلاً؟

مارثا بورك: لأنهم يحبون أن يوظفوا الرجال يا جون. يحبون أن يوظفوا أشخاصاً مثلهم وبالطبع أن يروجوا لنجاح أشخاصٍ مثلهم مازالت هذه المشاعر تعم البلاد بأنه: أولاً: الرجال يسيطرون على الوظائف وثانياً: أن الرجال بشكل آلي أفضل من النساء في الوظائف.

أخرجوا الرفش للتنقيب. أيحب أصحاب الأعمال الرجال لدرجة تحمل خسارة 25 بالمئة لكل شخص يوظفونه؟ هذا هراء.

لننتقل إلى الخرافة الأخرى حول الجنسين.

خرافة: النساء أسوأ من الرجال في قيادة السيارات.
حقيقة: الرجال هم الأسوأ.

للنساء سمعة سيئة في قيادة السيارات. تروج لهذه السمعة عناوين أساسية في وسائل الإعلام مثل «قيادة سيئة بسبب الهرمونات» أو نكات مثل:

س: لماذا كانت هيلن كيلر سائقة سيئة؟ ج: لأنها كانت امرأة. لكن الباحثين في مركز مصادر المواضيع الاجتماعية Social Issues Resource Center توسلوا لتغيير تلك النظرة إذ حللوا في التقرير الذي أصدروه عام 2002 دراسات متعددة حول التفريق بين قيادة الرجال والنساء وقدموا نتيجة مذهلة: «في كل الدراسات والتحاليل ودون أي استثناء يقوم الرجال بصدم السيارات أكثر من النساء».

يسوق الرجال، بحسب التقرير، بسرعة أكثر من النساء ولا يحترمون قوانين السير مثل: السرعة، السكر، إشارة قف، ولهذا فإنهم يصدمون السيارات ضعف ما

obeikandl.com

تصدمها النساء في أمريكا. يسبب الرجال 71 بالمئة من الوفيات الناجمة عن القيادة وبقي هذا الرقم ثابتاً منذ عام 1975.

ولكن ألا يسوق الرجال أميالاً أكثر من النساء؟ ألا يجب أخذ ذلك بالحسبان؟ هذا صحيح إذ يقطع الذكور 62 بالمئة من الأميال مقابل 38 بالمئة من الأميال التي تقطعها النساء ولكن حتى بعد حساب الأميال والساعات المقطوعة يسبب الرجال الحوادث المميتة بنسبة أعلى بكثير من النساء. انظر الخط البياني والخبر السار أن الحوادث المميتة لكل من الرجال والنساء تتناقص بشكل ثابت.

السائقون في حوادث السير القاتلة في كل 100 مليون ميل 1977 - 95

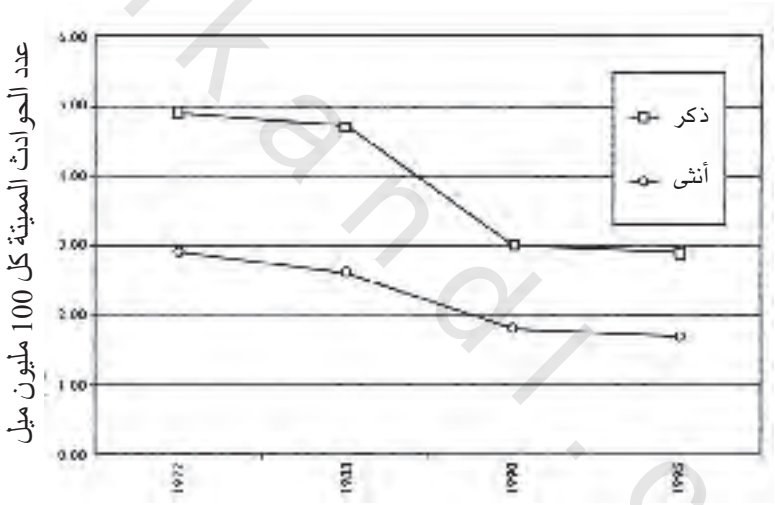

لماذا يتعرض الرجال للحوادث أكثر؟ لنلم العصر الحجري. فمورثات رجل العصر الحجري الذي كان يصطاد ويجلب الطعام للعائلة مازالت تسري في عروقنا اليوم وتجعلنا نقود بجموح فنتسبب بالخراب. أشارت تقارير منظمة الصحة العالمية إلى أن الرجال أشد عدوانية من النساء بشكل عام: عدد أكبر من الرجال يموتون من الوقوع والغرق والتسمم وحوادث أخرى ممكن تجنبها. تقرير منظمة الصحة العالمية لعام 2002 لا يترك مجالاً للشك: الذكورة مضرة بالصحة.

obeikandl.com

خرافة: تشعر الفتيات بضغط كبير عليهن لممارسة الجنس.
حقيقة: يقول الصبيان إن الحالة ليست كذلك.

لقد كبرنا مع هذه الصورة في مخيلتنا: الصبيان هم المعتدون والفتيات هم الفريسة المكرهة. وإذا كان هذا صحيحاً لمدة طويلة فإنه مختلف اليوم.

اليوم يشعر الصبيان أكثر من الفتيات بأنهم مكرهون على ممارسة الجنس قامت زميلتي ديبورا روبرتس Deborah Roberts بإجراء مقابلات مؤخراً مع طلاب من عدة ثانويات في نيو جرسي، وأثبتت تلك المقابلات نتائج الإحصائية المفاجئة التي قامت بها مؤسسة كايسر Kaiser: 33 بالمئة من الصبيان يشعرون بالضغط لممارسة الجنس مقابل 23 بالمئة من الفتيات.

طالب ثانوية: الفتيان الذين لديهم خبرة في ممارسة الجنس يذهبون إلى الأولاد الأصغر ويقولون لهم «أنا أمارس الجنس طوال الوقت».
ديبورا ربرتس: أيشعرك هذا بضرورة ممارسة الجنس كي لا تظهر بمظهر الجهل؟
طالب ثانوية: يشعرني ذلك بالقلق أنا في مثل هذا العمر ولم يسبق لي أن جربت ذلك. والكل من حولي فعل ذلك فأشعر أنه يجب علي أن أمارس الجنس.
طالب ثانوية آخر: عندما تكون لك صديقة تشعر بالضغط من جميع ممن حولك كأنهم يقولون لك حسناً أنت الآن معها كم من الوقت يلزمك؟ ماذا تنتظر؟

ليس الفتيان مفترسين جنسيين كما نتصورهم دائماً. عندما يضغطون على الفتيات فإن ذلك يكون نتيجة الضغط الذي يعانونه هم أنفسهم.

خرافة: ممارسة الجنس أثناء الحمل مؤذٍ للطفل.
حقيقة: هذا من صنع خيالك.

obeikandl.com

القلق والمخاوف حول ممارسة الجنس أثناء الحمل أمور طبيعية وشائعة جداً «ماذا عن الطفل؟» 80 بالمئة من الأزواج الذين استجابوا لإحصاءاتنا قالوا إنهم يفكرون في الطفل أثناء ممارسة الجنس. 40 بالمئة خافوا من إلحاق الضرر بالطفل. والخوف الأكبر كان من الإجهاض. وكان قلق الرجال ضعف قلق النساء.

استرخوا. أجرت إليزابيث فارغاز Elizabeth Vargas من برنامج 20/20 حديثاً مع الدكتور جاك موريتز Jacques Moritz رئيس قسم النسائية في مشفى سانت لوك روزفلت في نيويورك.

د. **جاك مورتيز**: ليس هناك دليل على أن الجنس يسبب الإجهاض وهذا أمر مؤكد.

إليزابيث فارغاز: لكن النساء الحوامل تُنصح غالباً بتجنب الجهد العضلي. وألّا تتجاوز دقات القلب 140. تتوقف بعض النساء عن الركض أو عن ركوب الطائرة. لهذا نظن أن الجنس سيؤثر سلبياً على الجنين أو الطفل.

د. **جاك مورتيز**: ركوب الطائرة مسموح به كذلك الركض لكن باعتدال. كل هذه الأفعال يسمح بها وخصوصاً الجنس. لذلك استمتعوا به. في كثير من الحالات ترتفع هرمونات المرأة أثناء الحمل فتثبط رغبتها الجنسية إلا أنه للأسف في كثير من الحالات وفي نفس الوقت تنخفض رغبة الرجل.

للأسف أن رغبة الرجال تثبط في الوقت الذي تثار رغبة نسائهم. ينصح الخبراء بألا تقلقوا بشأن الطفل بل تشجعوا على ممارسة الجنس.

خرافة: أثناء الجماع لا يهم المرأة حجم القضيب.
حقيقة: بل يهم.

في الستينيات شعر معظم الذكور القلقين في أمريكا بالاطمئنان عند إطلاعهم على نتائج الأبحاث التي قام بها ماسترز وجونسون Masters, Johnson عن الجنس. أبرزت تلك النتائج أن حجم قضيب الرجل قليل الأهمية في إمتاع زوجته أثناء الجماع

وذلك يسبب الجدران المطاطية للمهبل التي تتكيف على نحو حجم القضيب ولقد قمنا مؤخراً باستفتاء وعلى موقع شبكة ABC News.com وأجاب 56 بالمئة من المشتركين من الرجال والنساء أن حجم القضيب لا يهم.

لكن ذلك غير صحيح بالنسبة للعديد من النساء كما قال نخبة الخبراء في مجال علوم الجنس. «طُمئن الرجال بأن الحجم ليس مهماً وقيل للنساء إنهن يشعرن فقط بأول إنشين من المهبل» هذا ما قاله لنا الدكتور جوي ديفيدسون Joy Davidson وهو طبيب نفسي ومعالج لمشكلات الجنس. «لقد باعونا كل هذه الأنباء الجيدة حول الجنس لكن الوقت آن لإظهار الحقيقة. السبب في أن الحجم يهم هو سبب بسيط فالنساء تملك نهايات عصبية في أعماق المهبل».

تقول عالمة التطور والأنتربولوجيا هيلن فيشر Helen Fisher أن عرض القضيب يهم أكثر من طوله «إن سماكة القضيب هي التي تؤثر في العضلات المحيطة بالقناة المهبلية وتضغط على الأعضاء التناسلية للمرأة مما يزيد من شعورها بالمتعة».

طول القامة أيضاً أمر هام بالنسبة للنساء. ذات مرة وضعنا في برنامج 20/20 رجالاً طوالاً وقصاراً في صفوف ودعونا مجموعات من النساء لتختار منهم رفيقاً. فاختارت النساء دائماً الرجال الأطول قامة.

ولقد انكمشت خوفاً عندما سمعت تعليقات النساء. كنا قد قلنا لهن إن أحد الرجال وطوله 5.3 قدم كان طبيباً وكاتباً مرموقاً وبطلاً في التزلج على الثلج قد صنع منزلاً على هضبة التزلج بنفسه إلا أن النساء قالت «إنه شديد القصر».

كان هناك رجل آخر طوله فقط خمس أقدام وكان وسيماً وأنيق المظهر. ولكن لم تهتم النساء به. قلنا لهن إنه ميلونير. لكنه لم يعجبهن. سألت النساء ما الذي يجب فعله ليحظى هذا الرجل بإعجابهن فينتقينه «لعل الشيء الوحيد الذي تستطيع أن تقوله هو أن الرجال الآخرين كلهم قتله». كان هذا هو الجواب.

الحجم بكل أنواعه يهم.

خرافة: يخون الرجال أكثر من النساء.
حقيقة: ستدهش عندما تعرف.

بقيت فكرة أن الرجال حيوانات فاسقة شائعة على مدى قرون وهناك منطق في تطور هذه الفكرة. تشير عالمة الأنتروبولوجيا هيلين فيشر أنه لملايين السنين علمت المرأة أن فرصة بقاء أطفالها أحياء تتعلق بقدرتها على إيجاد رجل يعيش معها. إذ إنه سيحميها ويحميهم. المرأة التي تحظى برجل كهذا تمرر على الأرجح، مورثاتها للأجيال القادمة. وخلافاً لذلك فإن الرجل سيمرر مورثاته للأجيال القادمة إذا ما مارس الجنس مع العديد من النساء وأنجب العديد من الأولاد. وحتى اليوم يقال لنا إن النساء تسعى إلى الاستقرار العاطفي والرجال يسعون إلى الجنس ـ أليس كذلك؟

أحياناً بينت أوسع الدراسات حول الخيانة الزوجية أنه نحو 80 بالمئة من النساء تبقى مخلصات لأزواجهن أثناء الزواج مقارنة مع نسبة 65 - 85 بالمئة من الرجال. هذه النسب متقاربة نوعاً ما. أي إن الخيانة ليست فقط من سمات الرجال.

وبالطبع فإن الخيانة سرية. إلا أن قسماً صغيراً من الناس تقبلوا بانفتاح تعدد الشركاء أو تعدد الزوجات.

خرافة: تعدد الزوجات أمر قاس على النساء.
حقيقة: النساء لا تشتكي منه.

إن العمل في برنامج 20/20 ممتع جداً إذ إنه يتيح لي فرصة الذهاب إلى أماكن لا أعرفها ونتيجة لذلك أتعلم باستمرار أن معلوماتي السابقة خاطئة.

مرة ذهبت إلى بحيرة باول Lake Powell في يوتا حيث التقيت بآلكس جوزف وكان يبلغ من العمر واحداً وستين سنة. قال إنه ينعم برغد العيش والسبب في ذلك أن لديه ثماني زوجات كان جوزيف مورمونياً يؤمن بتعدد الزوجات. التزم بتعاليم

أول نبي مورموني جوزيف سميث الذي كان يؤمن بأن (العهد القديم) سمح بتعدد الزوجات. وكان لدى سميث نفسه سبع وعشرون زوجة.

كان لدى آلكس جوزف عشرون ولداً وعلى الأقل سبعة وعشرون حفيداً. «إذا كنت لا تحب الأطفال فليس هناك مبرر لكي تفعلها».

قال لي: «إذا كنت لا تحب صحبة النساء فليس هناك سبب كي تفعلها».

أنا أحب الأطفال وصحبة النساء ولكن لا يمكنني أن أتخيل نفسي مع ثماني نساء. إلى جانب ذلك ماذا تستفيد من النساء من ذلك؟

لقد توقعت أن تكون النساء حزينة وصامتة وقد أكرهن على الزواج من قبل أب سليط أو أزواج أو كهنة واعتقدت أيضاً أن النساء سيغرن على أزواجهن من الزوجات الأخريات. ولكن بدلاً من ذلك وجدت النساء مرحات وتتكلمن بخفة وسعادة عن محبتهن «للزوجات الأخوات» وعن سعادتهن بالتشارك في العمل المنزلي وتربية الأطفال لكل زوجة ـ أخت غرفتها الخاصة أو منزل أو بيت متنقل ويزورهن الزوج بالدور ـ فيمضي ليلة مع واحدة ثم ليلة مع أخرى.

لقد أصابني الدوار من ذلك. لم تر النساء أنهن يتقاسمن الزوج، كان تعدد الزوجات بالنسبة إليهن يعني الانضمام إلى عائلة أكبر تساندهم وتدعمهم. وذلك يعني المزيد من الشعور بالأمان العاطفي. بدا أن بعض الزوجات تحب الزوجات الأخت أكثر من زوجها.

ولكن ماذا عن القانون؟ أليس تعدد الزوجات أمراً غير شرعي في أمريكا. بلى.

لقد توقفت الكنيسة المورمونية عن ترويج تعدد الزوجات منذ مئات السنين رداً على الرأي العام وعلى قرار المحكمة العليا ضد ذلك. مع ذلك يمارس تعدد الزوجات بحرية في مناطق من يوتا وشمال آريزونا.

يجادل حوزف وزوجاته بأنه لطالما لم تشعر أية زوجة بأنها كانت ضحية لـ «جريمة» فإن شأن عائلتهم ليس من شؤون الحكومة. وقالت إحدى زوجاته وهي بوديكا جوزف «بأي حق تتصرف الحكومة فتفرض علينا الأخلاق العالية؟».

obeikandl.com

لم يبذلوا الجهد في إقناعي. ما تعلمته من خبرتي في التقارير الصحفية هو أن القوانين التي تعاقب الراشدين بسبب «جرائم من دون ضحية» مثل القمار والمخدرات، والدعارة إلخ، تؤذي أكثر مما تفيد. المنع يجعل الوضع أسوأ من ذلك يخلق سوق سوداء يستفحل فيها الشر بسرعة أكبر. يتجمع المتاجرون بالمخدرات على شكل عصابات لحماية أنفسهم وتأخذ الشرطة الرشوة منهم. إلقاء القبض على بائعات الهوى يدفع بالدعارة إلى الاختباء والاختفاء عن الأعين فتستشري الأمراض ويشتد العنف.

وفي الواقع كان السبب في أن الحكومة لم تلق القبض على جوزف هو القصة التي حدثت عند آخر محاولة للقضاء على تعدد الزوجات.

في عام 1953 أرسلت ولاية أريزونا عربات محملة بالشرطة إلى مناطق جماعة تعدد الزوجات في شورت كريك Short Creek. ظنوا أنهم بذلك «سينقذون الأطفال» سموا تعدد الزوجات سرطاناً مستشرياً وألقوا القبض على كل الرجال والنساء. وضعت السلطة 263 من أطفال المورمون في بيوت حكومية أو منازل الرعاية. في البداية انحازت وسائل الإعلام إلى جانب السلطات ونشرت التقارير أن الشرطة «أنقذت» الأطفال من بدعة خطيرة. إلا أن حماسة المراسلين الصحفيين بردت وهم يشاهدون الأطفال يبكون عندما ينتزعون بالإكراه من أمهاتهم التعيسات.

بعد هذه الهجمة، ذوى الأطفال في البيوت الحكومية ومنازل الرعاية لمدة سنتين: وبدأ الرأي العام يتغير. رأت الصحافة أن الحكومة أساءت إلى الأطفال عوضاً عن مساعدتهم. وبعد ذلك أعادت السلطات الأطفال إلى أهاليهم. اليوم تدعى شورت كريك مدينة كولورادو وهي مركز لعديد من العائلات التي يسود فيها تعدد الزوجات. الشرطة تتركهم وشأنهم.

وحتى المدعي العام في بحيرة باول وجدت أن الحكومة لا شأن لها في تعيين أن الزواج يجب أن يتم بين شخصين فقط. قالت لي إنها لن ترسل آلكس جوزف إلى السجن حتى لو أمرتها الحكومة بذلك. «لن أدين الجرائم دون ضحية» قالت لي «بل سأكتفي بالقول لهم يالللأسف!».

obeikandl.com

رأي المدعي العام أن هذا قد يكون غير حيادي لكونها إحدى زوجات جوزف. سألتها أية زوجة كانت؟

إيلزابيث جوزيف: دعني أفكر، ما أنا؟ [بدأت تعد على أصابعها] لقد كانت لديه خمس زوجات عندما تزوجته ومنهم أعز صديقتين لي...

مات آليكس جوزيف عام 1998 وحتى ذلك الوقت كان قد تزوج بمندوبة عقارات، منظمة حدائق، مندوبة عقود، قابلة، مخرجة في الإذاعة، مدعي عام (وهي إليزابيث)، واثنتين من مصممات المنازل، تعيش غالبيتهن في نفس المنطقة وتدعين أنفسهن الزوجات الأخوات.

يوضح المسؤولون في يوتا وكنيسة ليتردي Latter-day أن تعدد الزوجات مازال غير شرعي لكنهم يتركون الجماعات التي مازالت تمارسه بسلام.

obeikandl.com